قَصِيدَةُ التَّوَسُّلِ

للشَّيْخِ مُصْطَفَى البَكْرِي (رَحِمَهُ اللهُ تعالى)

ادْعُـوهُ بِالـسِّرِّ الْمَصُونِ وَآلِـــهِ وَبِعَرْشِـهِ الأَعْلَى بِنُـورِ جَلَالِـهِ
بِرَفِيـعِ ذَاتٍ قُدِّسَتْ وَتَوَحَّدَتْ وَبِمَـا نَـرَاهُ مِـنْ بَـدِيـعِ فِعَالِـهِ
وَبِكُلِّ أَمْلَاكِ السَّمَاوَاتِ العُلَى وَبِمَـنْ تَهِيـمُ فِـي عَلِيِّ جَمَـالِـهِ
وَبِبَيْتِهِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ بِمَـا حَـوَى مِنْ زَائِـرٍ أَو طَـائِفٍ بِظِلَالِـهِ
وَبِعِلْمِ لَـوْحٍ فَصَّلَتْـهُ يَـدُ الْمُنَى مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ فِي إِجْمَالِهِ
بِزَبُـورِ تَـوْرَاةٍ وَانْـجِيـلٍ وَفُرْ قَانٍ سُمِّيَ التَّنْزِيلُ فِي إِنْزَالِـهِ
وَبِأَنْـبِيَـاءِ اللهِ ثُـمَّ بِـرُسْلِـهِ مَنْ خُصِّصُوا مِنَّا بِخَيْرِ نَـوَالِـهِ
وَبِسِرِّ أَهْلِ العَزْمِ مِنْهُمْ سَيِّـدِي خَلِّصْ فُؤَادِي مِنْ ثَقِيلِ عِقَالِـهِ
بِمُحَمَّـدِ الْمُخْتَـارِ أَكْـرَمِ مُرْسَلٍ كَالقَابِ بَلْ أَدْنَى دَنَى وَبِـآلِـهِ
وَبِصَحْبِهِ السَّادَاتِ أَرْبَابِ التُّقَى مَنْ قَدْ سُقُوا مِنْ سَلْسَبِيلِ زُلَالِهِ
بِـصِدِّيـقِهِ وَأَمِيـنِهِ عَيْنِ سِـرِّهِ وَرَفِيقِهِ فِـي الغَـارِ وَارِثِ حَـالِـهِ
وَكَذَاكَ بِالفَـارُوقِ نِعْمَ مُحَدِّثٍ مَنْ وَافَقَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ لِقَالِهِ
وَكَذَا بِذَي النُّورَيْنِ عُثْمَانِ التَّقِيِّ مَنْ عَنْـهُ بَـايَعَ أَحْمَـدٌ بِشِمَـالِـهِ
وَبِابْنِ عَمِّ الْمُصْطَفَى بَطَلِ الوَغَى مَنْ كَلَّ كُلُّ الفخـرِ فى إجلالـه
بَـابِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَزِدْ كَشْفَ العِظَا بِيَقِينِـهِ إِذْ كَـانَ شَمْسَ زَوَالِـهِ
وَبِمَنْ هُمُو فِي عُـدَّةِ النُّقَبَا إِنْ عَدُّوا بِهِ مَنْ خُصِّصُوا بِكَمَالِهِ
بِالتَّـابِـعِيـنَ لَهُمْ وَتَـابِعِيهِمْ إِلَـى يَوْمِ اللِّقَا مَا اشْتَاقَ أَهْلُ وِصَالِهِ

بِأَبِي حَنِيفَةَ مَنْ سَمَى بِعُلُومِهِ فَوْقَ السِّمَاكِ وَقَدْ عَلَا بِخِصَالِهِ
وَبِابْنِ إِدْرِيسَ الْمُكَمَّلِ فى الوَرَى مَنْ لَمْ يَكُنْ مُرُّ السِّوَى فى بَالِهِ
وَبِمَالِكٍ عَلَمِ الْمَدِينَةِ مَنْ بِهِ ضَاءَ الوُجُودُ وَضَاعَ عُرْفُ رِجَالِهِ
وَبِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ أَوْحَدِ عَصْرِهِ فَرْدِ الْمَقَامِ فَلَا يُرَى كَمِثَالِهِ
وَبِالأَشْعَرِيِّ مَنْ فَاقَ فِي تَوْحِيدِهِ وَالْمَاتُرِيدي السَّنِيِّ بِحَالِهِ
وَبِمُسْلِمٍ ثُمَّ البُخَارِيِّ الَّذِي فِي الضَّبْطِ لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مِنْوَالِهِ
وَكَذَاكَ بِالبَصْرِيِّ ثُمَّ حَبِيبِهِمْ أَيْضاً بِدَاودَ السَّخِيِّ بِمَالِهِ
وَبِعَبْدِكَ الْمَعْرُوفِ فِي أَهْلِ السَّمَا مَعْرُوفٍ الكَرْخِيِّ وَحُسْنِ مَنَالِهِ
وَبِابْنِ أَدْهَمَ ثُمَّ بِابْنِ خَفِيفِهِمْ وَبِبِشْرٍ الحَافِي لِخَلْعِ نِعَالِهِ
بِفُضَيْلِ ابْنِ عِيَاضٍ ثُمَّ بِشَاهِ كَرْ مَانَ كَذَا بِالتَّسْتُرِيِّ الوَالِهِ
بِالوَاسِطِيِّ بِأَبِي سُلَيْمَانَ الَّذِي قَدْ فَازَ بِالْمَطْلُوبِ فِي إِقْبَالِهِ
وَبِمَنْ سَرَى فِي الكَوْنِ طِيبُ عَبِيرِهِ الـ ـبَحْرِ السِّرِّيِّ الْمُرْتَقِي بِفِعَالِهِ
وَبِقُطْبِ دَائِرَةِ الوُجُودِ جُنَيْدِهِمْ مَنْ لَمْ يَفُتْهُ الفَذُّ مِنْ أَعْمَالِهِ
وَأَبِي سَعِيدٍ ذَلِكَ الخَرَّازِ مَنْ قَدْ فَاقَ أَهْلُ القُرْبِ فى إِجْلَالِهِ
وَبِكُلِّ مَا حَوَتِ الرِّسَالَةُ مِنْ فَتًى تَتَطَوَّعُ الأَكْوَانُ مِنْ أَذْيَالِهِ
وَبِمَنْ لَهُ أَذِنَ الحَبِيبُ بِقَوْلِهِ قِدَما فَقَالَ مُؤَيَّداً فى قَالِهِ
مَوْلَايَ عَبْدِ القَادِرِ الفَرْدِ الَّذِي عَزَّتْ مَدَارِكُهُ عَلَى أَمْثَالِهِ
بِأَبِي اللثَامِينَ الهُمَامِ الْمُرْتَضَى سَامِي الفُتُوَّةِ فَاتِكٍ بِقِتَالِهِ

كَمْ فَكَّ مِنْ أَسْرَى لِشِدَّةِ بَأْسِهِ وَدَعَى لِمَوْلِدِهِ وَقُرْبِ ظِلَالِهِ
وَبِابْنِ الرِّفَاعِيِّ الرَّفِيعِ جَلَالُهُ مَنْ دَمْعُهُ قَدْ جَادَ فِي إِرْسَالِهِ
وَبِذُلِّهِ قَدْ صَارَ شَيْخَ عَوَاجِزٍ وَلَقَدْ سَقَى الظَّمْآنَ مِنْ جَرْيَالِهِ
وَبِرَابِعِ الأَقْطَابِ إِبْرَاهِيمَ مَنْ بِالجِدِّ سَارَ وَلَمْ يَمَلَّ لِمَلَالِهِ
ذَاكَ الدَّسُوقِيُّ الإِمَامُ الْمُرْتَقَى أَوْجُ العُلَى بَلْ ذَاكَ مِنْ إِقْبَالِهِ
وَبِتَاجِ كُلِّ العَارِفِينَ أَبِي الوَفَا ذَاكِي الصَّفَا السَّامِي عَلَى أَشْكَالِهِ
أَسَدِ الأُسُودِ مَنِ اصْطَلَى نَارَ الوَغَى مَنْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ مَعَ أَشْبَالِهِ
بِالحَاتِمِيِّ الخَاتِمِي كَنْزِ الغِنَى يَا رَبِّ فَأَوْصِلْ حَبْلَنَا بِحِبَالِهِ
بَدْرٌ لَدَى جَوِّ السَّمَاءِ مُكَمَّلٌ وَسِوَاهُ فِي التَّحْقِيقِ مِثْلُ هِلَالِهِ
بِالشَّاذِلِيِّ مَنِ اسْتَقَى مِنْ أَبْحُرٍ عَشْراً وَأَعْطَاهُ الْمُنَى لِسُؤَالِهِ
وَبِالسَّيِّدِ الْمُرسِيِّ وَارِثِهِ الَّذِي هُوَ فِي حِمَى التَّقْرِيبِ مِنْ أَبْطَالِهِ
وَبِكُلِّ مَنْ سَلَكُوا طَرِيقَتَهُ كَذَا يَاقُوتِهِ العَرْشِيِّ وَارِثِ حَالِهِ
وَبِمَنْ لَنَا غَزْلَ الرَّفِيقُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ نَاسِجٍ فَسْطا عَلَى مِغْزَالِهِ
أَحْيَا عُلُومَ الدِّينِ كَمْ أَحْيَا بِهِ مُهَجاً قَسَتْ فَأَنَارَهَا بِجَمَالِهِ
وَبِسَيِّدِي ابْنِ مَشِيشٍ الحَسَنِيِّ مَنْ حَازَ العُلَا فَضْلاً بِزَهْرِ جَمَالِهِ
بِصَلَاتِهِ الحسْنَى الَّتِي اشْتَهَرَتْ عَلَى خَيْرِ الوَرَى الْمُخْتَارِ وَهْوَ مِنْ آلِهِ
وَبِمُحَمّدِ البُوزِيدِ صَاحِبِ رِفْعَةٍ أَعْطَاهُ ربُّ العَرْشِ مِنْ أَفْضَالِه
أَحَدُ الشُّيوخِ الكَامِلِينَ وَفَضْلُهُ آثَارُ صِدْقٍ شِيدَ فِي أَتْبَاعِهِ
وَبِأَحْمَدَ بنِ المصطفى مَنْ لُوحِظَتْ أَسْرَارُ عِلْمِ السَّيرِ فِي أَحْوَالِهِ

ومُحَمّـدِ بنِ الهَـاشِمِيّ مَنِ اعْتَلَى صَرْحاً أضَاءَ على الطّرِيقِ بِنُورِهِ
أمّا وعَبدُ القادِرِ العيســـى لهُ باعٌ طويـلٌ في الطّريقِ وأهْلـهِ
نَقَّى الطّرِيقَ كِتـابُـهُ بِحَقَـائِقٍ أعْطَتْ لنَا نَهْجَاً أتَى بِصَـــفَائِهِ
نَرجُو الإلـهَ بجـاهِـهِ فَتْحـاً لنـا أبوابَ فَهمٍ مُوصِـــلٍ لِكمَالِـهِ
وبِأحْمَدَ الجَامِيّ مَنْ شَـــهِدَتْ لَهُ تِلكَ الجُمُوعُ وسَـــلَّمَتْ لِجَنابِهِ
فَسَقَى قُلُوباً قدْ أضَرَّ بها الظَّمَا حَتّى ارْتَوَتْ وتَلَذَّذَتْ بِشَـــرَابِهِ

وَبِأَهْـلِ هَذَا الوَقْتِ مِنْ أَقْطَابِـهِ أَبْدَالِـــهِ نُـقَبَائِـهِ وَرِجَالِـــهِ
وَبِكُـــلِّ مَنْ قَدَّمُـوا وَتَقَـدَّمُـوا وَحَبَاهُمُ مَوْلَايَ مِنْ أَفْضَالِـــهِ
وَبِكُلِّ مَنْ سَكَنُوا الوُجُودَ وَخَيَّمُوا فِـي بَحْـــرِهِ وَرِمَالِـــهِ وَجِبَالِـهِ
وَبِمَنْ بِـهِ يَأْتُـونَ مِنْ أَهْـلِ الـوَلَا قَـوْمٌ لَقَـدْ خُصُّوا بِوَصْفِ دَلَالِـهِ
فِي كُلِّ عَصْرٍ مَعَهُمْ خِضِرٌ أَبُو الـ ـــعَبَّاسِ مَنْ أَحْيَاهُمُ بِوِصَـالِهِ
حَيٌّ وَحَقِّكَ لَـمْ يَقُلْ بِوَفَـاتِـهِ إِلَّا الَّذِي لَـمْ يَلْـقَ نُـورَ جَمَالِـهِ
فَعَلَيْـهِ مِنِّي كُلَّمَـا هَبَّ الصَّبَـا أَزكَى سَلَامٍ طَـابَ فِى إِرْسَالِـهِ
يَـا رَبَّنَـا فَبِجَـاهِ مَنْ ذُكِرُوا هُنَـا خَلِّصْ فُؤَادِي الصَّبَّ مِنْ أَغْلَالِهِ
وَاكْشِفْ لَهُ مَا قَدْ كَشَفْتَ لَهُمْ بِمَا فِي الذِّكْـرِ خَفِّفْ عَنْـهُ مِنْ أَثْقَالِـهِ
وَأَطْلِقْ قُيُودِي بِالحَبِيبِ الْمُجْتَبَى طَـــهَ البَشِيـــرِ الهَاشِمِـيّ وَآلِـــهِ
وَالصَّحْبِ مِنَ القَلْبِ فِي حُشَاشَتِي صَقَلُـــوهُ فَأَنَاخُـوا بِحُسْنِ صِقَالِـهِ
وَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ مُصْطَفَى مَـا أَنْشِدَتْ أَدْعُـــوهُ بِالسِّـرِّ الْمَصُونِ وَآلِـــهِ

- تمت إضافة بعض الأبيات بآخر القصيدة مُيِّزَت بنوعية الخط، نظمها أحد الأحباب الكرام، وذلك إشارة إلى امتداد الطريق بذكر رجاله ذوي الأسانيد المتصلة ، وعندها نكون قد وصلنا حاضر الطريق بماضيه...